الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر-سعيدة-
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة: دراسات لغوية
تخصص لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس موسومة بـ:

معاني الأبنية في القرآن الكريم (سورة مريم أنموذجا)

من إعداد الطالبين:

عواد حسين

حاكم خليفة

تحت إشراف الأستاذ :

أ.د بنيني عبد الكريم

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

- **إهداء :**

(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ)

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و بعد :

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من سهرا و تعبا لأجلي ، إلى الوالدين حفظهما الله و بارك في صحتهما ، إلى شيخي الفاضل بومدين قدوري الذي علّمني الأدب و العلم ، إلى كل أفراد العائلة صغيرها و كبيرها .

إلى الأستاذ المشرف الدكتور بنيني عبد الكريم ، الذي رافقنا بآرائه و توجيهاته القيّمة ، إلى كل الأساتذة في قسم اللغة العربية .

إلى طلبة اللسانيات العامة .

عواد حسين

- **إهداء :**

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و بعد :

أهدي ثمرة هذا العمل إلى من سهرا و تعبا لأجلي ، إلى الوالدين حفظهما الله و بارك في صحتهما ، إلى كل أفراد العائلة صغيرها و كبيرها .

إلى الأستاذ المشرف الدكتور بنيني عبد الكريم ، الذي رافقنا بآرائه و توجيهاته القيّمة ، إلى كل الأساتذة في قسم اللغة العربية .

إلى طلبة اللسانيات العامة .

حاكم خليفة

مقدمة

- مقدمة :

تُعدّ اللغة العربية اللبنةَ الأولى لفهم الخطاب القرآني فلا ينفك الباحث في القرآن الكريم من دراسة علومها و أوزانها و ذلك لمعرفة دلالات و خبايا الآيات القرآنية و كما هو معلوم عند الباحثين أن للغة العربية ثمانية علوم منها ما لا يتعلق بالقرآن الكريم كالعروض و القوافي و منها ما هو أساس فهم معاني القرآن الكريم كعلم النحو و البلاغة و الصرف، فالأول يعنى بالجانب اللفظي و دلالات الجمل و الثاني يعنى بالجمال و الخيال فيها و أما الأخير فيعنى بدراسة بنية الكلمة و ما لهذه البنية من دلالات على المعنى و هو محل دراستنا هذه ، و لعلّ أهمية الموضوع ترجع إلى

أنّ للبنية الصرفية دورا كبيرا في تغير المعنى و لذلك قال أحد علماء القراءات أن الخلاف بين القراء خلاف أغلبه صرفي ، و هو ما يفسره لنا اختلاف اللفظة القرآنية من قارئ إلى قارئ و أثر هذا الخلاف على المعنى ، خذ مثلا لفظة يخادعون من الآية رقم 8 من سورة البقرة فقد قرأ الكوفيون يخدعون بدون ألف على الفعلية و قرأ الباقون يخادعون على الفاعلية و لاشك أن الفرق بين الفعلية و الفاعلية خلاف في المعنى ، فالأول يفيد التجديد و الثاني يدل على الفعل في الوقت ، و هذا ما يبرر أهمية دراسات الأبنية الصرفية و اختلاف دلالتها على المعنى ، و كجميع البحوث العلمية فقد تطرق لهذا البحث غير واحد من العلماء و الباحثين و الأساتذة نذكر منهم :

- ابن قتيبة الدينوري[1] في كتابه أدب الكاتب غير أنه لم يتفرغ لجانب معاني الأبنية بل اكتفى بذكر المشهور عن العرب في سبب اختلاف الأوزان.
- سيبويه[2] في كتابه المشهور الكتاب لكنه اهتم بذكر شروط الصيغ و مقسيها و مسموعها و قعد لذلك القواعد .
- الزمخشري[3] في تفسيره الكشاف و قد ركز على الجانب البلاغي.
- الإمام فخر الدين[4] الرازي في تفسيره مفاتح الغيب لمح فيه لبعض معاني الأبنية.
- من المعاصرين الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه معاني الأبنية في العربية.

و أنا لا أرمي علماءنا بالتقصير أو قلة الاعتناء بالجانب الصرفي في مؤلفاتهم أو أقول أنهم أغفلوا جانب المعنى فهم أصحاب الشأن، بل على العكس من ذلك فلهم اليد الطولى في العلم و التأليف و نقل كلام العرب لنا و وضع القواعد ، و ما هذا البحث إلا تنقيب في مؤلفاتهم و الفضل مردود إليهم ، و وددت لو أنّهم أفردوا لهذا الجانب مؤلفات لِما لهم من الباع الطويل في فهم الخطاب القرآني و العربي.

غير أنّ الجديد في الدراسة يكمن في تتبع معاني الأبنية الصرفية على الآيات القرآنية و لاسيما سورة مريم.

---

[1] ابن قتيبة الدينوري عالم لغوي و نحوي مفسر ولد بالكوفة و ولي قضاء الدينور لذلك قيل له الدينوري ، توفي ببغداد 276 هـ / 889 م.

[2] عمرو بن فنبرعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو ولد 148 هـ / 765 م و توفي 180 هـ / 796 م.

[3] جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري.من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ولد 467 هـ / 1074 م و توفي 538 هـ / 1143 م.

[4] العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين ولد 544 هـ / ت 606 هـ.

و لصوغ هذا البحث في قالب أكاديمي راودتني إشكالية عامة هي: ما علاقة الأبنية الصرفية باختلاف المعاني في الآيات القرآنية ؟ و قد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة إشكاليات أخرى منها: ما طبيعة علم الصرف ؟ و ما علاقة الأبنية بالمعاني ؟ و هل كان لاختلاف الأبنية اختلاف في فهم معاني القرآن ؟ و إن وجد هذا الاختلاف فهل أثر على فهم الخطاب القرآني ؟

و للإجابة عن هذه الإشكاليات افترضت مجموعة من الفرضيات كان من بينها : ربما كان لاختلاف الأبنية الصرفية دلالات على فهم معاني القرآن الكريم و لعلّ اختلاف الأبنية في حدّ ذاتها هو الذي أثّر على المعنى الفردي المستقل و الذي أثّر على دور البنية الصرفية داخل الآية القرآنية .

و قد اعتمدت على خطة بحثية كانت كالآتي :

استهللته بإهداء لطيف على عادة أهل التصنيف ثم مقدمة كانت بمثابة توطئة شاملة لهذا البحث و قد قسمته إلى مبحثين تفاديا للإطالة و مراعاة للاختصار.

المبحث الأول: الأبنية الصرفية و دلالاتها على المعاني القرآنية و ضم ثلاث مطالب

المطلب الأول: الأبنية الصرفية دراسة لغوية

- المطلب الثاني: اختلاف الأبنية الصرفية على المعاني في العربية
- المطلب الثالث: دلالات الأبنية الصرفية على المعاني في القرآن الكريم

و أما المبحث الثاني فكان بعنوان اختلاف الأبنية الصرفية في القرآن الكريم و ضم ثلاث مطالب أيضا:

- المطلب الأول: اختلاف الأبنية الصرفية في القرآن الكريم

- المطلب الثاني: أثر الأبنية الصرفية على تعدد القراءات القرآنية
- المطلب الثالث : دراسة تطبيقية على سورة مريم

ثم خاتمة كانت كحوصلة شاملة لهذا الموضوع و قد عنونته بـ : معاني الأبنية في القرآن الكريم.

و قد اعتمدت على مصادر و مراجع كثيرة أذكر منها :

- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري و دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الذي استفدت منه الكثير ، و معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي و غيرها من المراجع التي يجد فيها كلّ باحث غايته و مأموله ، و قد واجهتني صعوبات كثيرة كان لابد منها غير أن حلاوة البحث أنستني ذلك كله و حسبي قول القائل:

لا تحسب المجد ثمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا.

الفصل الأول: الأبنية الصرفية و دلالاتها على المعاني القرآنية

▪ المبحث الأول: الأبنية الصرفية و دلالتها على المعاني القرآنية.

إن علم الصرف كغيره من علوم العربية أخذ حظه هو الآخر من التصنيف و التأليف و اعتنى العلماء بترتيب أبوابه و وضع القواعد المعينة لطلابه، و بما أن بنية الكلمة كانت أساس الدراسات الصرفية فقد اختلفت المؤلفات اللغوية و تعددت بحسب الدراسة لهذه البنية فمن العلماء من تناول بنية الأسماء و أفردها بالبحث و منهم من اعتنى بأبنية الأفعال مثل محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية[5] نظرا لاختلاف الأوزان و دلالتها بين الأسماء و الأفعال لاتساع الكلام العربي و تشعب ضروبه و تنوع أساليب اللغة العربية.

▪ المطلب الأول: الأبنية الصرفية دراسة لغوية

ذكر محمد عبد الخالق عضيمة[6] في كتابه المغني في تصريف الأفعال : " لقد جاءت مادة " صرف " في المعاجم العربية تدور معانيها حول هذا المعنى العام: التغير و التحويل و الانتقال. تقول العرب صرفت المال أي أنفقته ، صرفت الأجير و الصيد أي خليت سبيله ، صرفت الكلام : زينته ، صرفت في الأمر فتصرف : قلبته فتقلب ، و اصطرف : تصرف في طلب الرزق ، و استصرفت الله المكاره أي سألته صرفها عني ، و صروف الدهر حوادثه[7] ".

و الصِرف بالكسر الشراب الذي لم يمزج و يقال لكل خالص من شوائب الكدر لأنه صرف عن الخلط.

---

[5] أبو بكر محمد بن عمر القرطبي المعروف بابن القوطية المتوفي عام 367 هـ مؤرخ ولغوي وأديب عربي أندلسي.له كتاب تصريف الأفعال.

[6] الأستاذُ الدكتورُ محمّدُ بنُ عبدِالخالقِ بنِ عليٍّ بنِ عضيمةَ ولد في 15 يناير1910 م أحد علماء الأزهر في اللغة و القراءات له مؤلفات جليلة خدم بها كتب التراث ، أعظم أعماله موسوعة بعنوان دراسات لأسلوب القرآن الكريم نال بها جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية سنة 1983 توفي الشيخ رحمه الله 12 يناير 1984 م.

[7] المغني في تصريف الأفعال (ص 22) تأليف محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث القاهرة.

و تصريف الرياح ، و تصريف الأمور ، و تصريف الآيات ، و تصريف الخيل ، و تصريف المياه ، يجمع بينها التحويل و الانتقال. و كذلك جاءت مادة (ص رف) في القرآن الكريم : **(صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم)**[8] ، **(وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ)**[9] ، **(فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ)**[10] ، **(لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ)**[11] ، **(رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ)**[12] ، **(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ)**[13] ، **(وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ)**[14] ."

كان علم الصرف عند المتقدمين متداخلا مع النحو فقد قال ابن هشام[15] في كتابه قطر الندى و بل الصدى " لم يكن اللغويون القدماء يتحدثون عن الصرف في باب مستقل " وكان يعرف بأنه علم يعرف به أحوال الكلمة العربية إفرادا و تركيبا. ثم صار عند المتأخرين يعرف بأنه : " علم يعرف به صياغة الأبنية و أحوالها و ما يعرض لها مما ليس بإعراب و لا بناء[16] ".

و **الأبنية** : جمع بناء و هو عدد حروف الكلمة المرتبة و حركاتها ، و سكناتها ، مثل : بناء الماضي و المضارع و الأمر و اسم الفاعل و المفعول و بقية المشتقات و المصغر و المنسوب و التثنية و الجمع. شرح الرضى على الشافية 1 : 2

---

[8] سورة التوبة الآية 127.
[9] سورة الأحقاف الآية 29.
[10] سورة يوسف الآية 34.
[11] سورة يوسف الآية 29.
[12] سورة الفرقان الآية 65.
[13] سورة الكهف الآية 54.
[14] سورة طه الآية 112.
[15] ابن هشام الأنصاري هو أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ولد سنة 708 هـ / 1309 م ، هو من أئمة النحو العربي، فاق أقرانه شهرةً لا يشق لهُ غبار في سعة الاطلاع وحسن العبارة وجمال التعليل توفي سنة 761 هـ / 1360 م.
[16] قطر الندى و بل الصدى (ص 245) تأليف ابن هشام الأنصاري – طبعة دار الفكر بيروت لبنان.

و ما يعتري الأبنية في علم الصرف: الإعلال و الإبدال و الإدغام في كلمة، و التقاء الساكنين في كلمة، الابتداء،الإمالة، تخفيف الهمزة، و ما يلابسها من تغير معنوي في مدلولها مصدرها البناء المحدث بالتصغير أو النسبة أو التثنية أو الجمع أو التأنيث في الأسماء ، و التحويل إلى الماضي و المضارع و الأمر في الأفعال. و من تغير صوتي في بنيتها مصدره الظواهر التصريفية كالتجريد و الزيادة. أما الوقف و التقاء الساكنين في كلمتين، و الإدغام في كلمتين. فليس ببناء و لا حال بناء[17].

و مما وضعه علماء اللغة لضبط المفردات و معرفة صحيحها و ضعيفها الميزان الصرفي الذي يميز عدد حروف المادة و ترتيبها و ما فيها من أصول و زوائد و حركات و سكنات و ما طرأ عليها من تغيير ، كما احتاج الصائغ إلى ميزان يعرف به مقدار ما يصوغه من أصله.

لقد جاء الميزان الصرفي مكونا من الحروف (ف ع ل) لأمور:

- مادة (ف ع ل) أشمل المواد و أعمها
- مخارج الحروف ثلاثة: الحلق و اللسان و الشفتان ، فأخذوا من كل مخرج حرفا : الفاء من الشفة ، و العين من الحلق ، و اللام من اللسان.
- و كان الميزان ثلاثيا لأن الثلاثي أكثر الألفاظ العربية و أعدلها[18].

و اختص علم التصريف بالاسم و الفعل دون الحرف لأن الأخير لا يطرأ عليه التغير بسبب البناء و قد سبق الذكر أن علم الصرف موضوعه الأبنية و ما يطرأ عليها من التغيير. كما قال ابن مالك[19] رحمه الله في ألفيته :

---

17 تصريف الأسماء و الأفعال (ص 15) تأليف الدكتور فخر الدين قباوة - مكتبة المعارف بيروت.

18 ينظر : المغني في تصريف الأفعال (ص 34) الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة – دار الحديث القاهرة.

19 محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني نسبة إلى جيان المعروف بـابن مالك ولد سنة 600 هـ ، عالم لغوي كبير وأعظم نحوي في القرن السابع الهجري، وُلِد بالأندلس، وهاجر إلى الشام، واستقر بدمشق، ووضع مؤلفات كثيرة، أشهرها الألفية، التي عُرِفت باسم ألفية ابن مالك توفي سنة 672 هـ.

حرفٌ و شِبهُهُ مِن الصَّرف بَرِي و ما سِواهُما بِتصريفٍ حَرِي

ذكر الأشموني[20] في شرح الألفية : (المراد بشبه الحرف الأسماء المبنية و الأفعال الجامدة و ذلك في " عسى ، ليس " و نحوهما ، فإنها تشبه الحرف في الجمود)[21].

و لقد أشار ابن عصفور[22] في كتابه " الممتع في التصريف " : أن التصريف لا يدخل في أربعة أشياء. و هي الأسماء الأعجمية التي عجمتها شخصية كـ "إسماعيل" و نحوه ، لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة. و الأصوات لأنه ليس لها أصل معلوم ، و الحروف و ما شُبِّه بها من الأسماء المتوغلة في البناء نحو " من " و " ما " لأنها بمنزلة جزء من الكلمة التي تدخل عليها[23].

كما ذكر ابن عصفور أيضا في نفس كتابه : " وجوب معرفة الحروف الزائدة من الأصلية في الأبنية لأنه يبنى عليها معرفة التصغير و التكسير و معرفة كثير من الأسماء التي لا تنصرف أيضا ، نحو الأسماء التي امتنع صرفها لكونها على وزن الفعل الغالب أو المختص ، أو لزيادة الألف و النون في آخرها. أما الأدلة التي يتوصل من خلالها معرفة الزائد من الأصلي فهي الاشتقاق و التصريف و الكثرة و اللزوم ، و لزوم حرف الزيادة البناء ، و كون الزيادة لمعنى و النظير و الخروج عن النظير و الدخول في أوسع البابين عند لزوم الخروج عن النظير[24]."

---

[20] أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى بن يوسف يُعَرف بالأشموني، نسبةً إلى مدينة أشمون ولد سنة 838 هـ / 1435 م هو نحويٌّ وفقيهٌ وأصوليٌّ مصري من القاهرة ، شرح ألفية ابن مالك توفي سنة 929 هـ / 1464 م.

[21] شرح ألفية ابن مالك (ص 214 الجزء 3) الأشموني ، المكتبة العصرية – صيدا بيروت.

[22] أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد النحوي الحضرمي الإشبيلي ولد سنة 597 هـ / 1200 م في إشبيلية كان حامل لواء العربية في زمانه بالأندلس أخذ العربية والأدب عن أبي الحسن الدباج وأبي علي الشلوبين أهم مؤلفاته الممتع في التصريف ، اختلف في سنة وفاته و قيل أنها 669 هـ / 1270 م.

[23] الممتع في التصريف (ص 39 الجزء الأول) تأليف ابن عصفور - تحقيق فخر الدين قباوة - دار المعرفة بيروت لبنان.

[24] الممتع في التصريف (ص 39 الجزء الأول) تأليف ابن عصفور - تحقيق فخر الدين قباوة - دار المعرفة بيروت لبنان.

- أبنية الأسماء:

إن الدراسة الصرفية للأسماء تناولتها من عدة جوانب حيث نجد تقسيم الاسم باعتبار زيادة الحروف و نقصانها إلى مجرد ومزيد، فالمجرد ما كانت جميع حروفه أصلية و المزيد ما اشتمل على بعض أحرف الزيادة ثم وضعوا للمجرد و المزيد عدة أوزان.

- أبنية الاسم الثلاثي :

ذكر النحويون أن القسمة العقلية تقتضي بأن تكون أبنية الاسم الثلاثي اثني عشر بناء[25]

ذلك أن الفاء لابد أن تكون متحركة إذ لا يبدأ بساكن، و الحركات ثلاث و العين تكون متحركة و ساكنة ، بضرب أحوال الفاء الثلاث في أربعة أحوال العين يكون الاثنا عشر بناءا . خص (فعل) بضم الفاء و كسر العين بالفعل المبني للمفعول (المجهول) مثل : دئل : اسم لدويبة أو اسم لقبيلة ، و أما (فعل) بكسر الفاء و ضم العين فغير موجود و قد جاء في قراءة شاذة في قوله تعالى : (و السماء ذات الحبك[26]) قالوا أنه من باب تداخل لغتين. و الصيغ العشرة المتبقية محل اتفاق بين أهل اللغة.

- أبنية الاسم الرباعي :

اتفقوا على خمسة أوزان (فعلل) بفتح أوله و ثالثه و سكون ثانيه نحو : جعفر

(فعلل) بكسرهما و سكون ثانيه مثل زبرج للزينة

---

[25] دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ص 5 المجلد الرابع) تأليف محمد عبد الخالق عضيمة دار الحديث القاهرة.

[26] سورة الذاريات الآية 7.

(فعلل) بضمهما و سكون ثانيه مثل: برثن لمخلب الأسد

(فعلّ) بكسر ففتح فلام مشددة نحو قمطر لوعاء الكتب

(فعلل) بكسر فسكون ففتح مثل : درهم

زاد الأخفش[27] وزن : (فعلل) بضم فسكون ففتح نحو جخدب اسم للأسد[28].

- أبنية الخماسي المجرد :

قال أبو الفتح[29] في الخصائص : (ذوات الأربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي ثم لاشك فيما بعد في ثقل الخماسي و قوة الكلفة به[30]).

الأبنية المتفق عليها[31] : (فعلل) فتحات مشدّد اللام الأولى مثل : سفرجل.

(فعللل) بفتح أوله و ثالثه و كسر رابعه مثل : جحمرش للمرأة العجوز

(فعللّ) بكسر فسكون ففتح مشدد اللام الثانية مثل قرطعب للشيء القليل

(فعلل) بضم ففتح فتشديد اللام الأولى مكسورة مثل : قذعمل و هو الشيء القليل

و كلها من غريب اللغة.

و أما المزيد ففيه أوزان كثيرة.

---

27 إمام النحو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع ، توفي سنة 830 هـ.

28 الصرف الميسر (ص 107) تأليف الدكتور عصام أحمد بدر النجار – دار التقوى.

29 أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـ ابْنِ جِنِّيٍّ عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام 322 هـ، ونشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش ، له مؤلفات عديدة أبرزها الخصائص و سر صناعة الإعراب ، توفي وم الخميس السابع والعشرين من شهر صفر سنة 392 هـ .

30 الخصائص (ج 1- ص 66) تأليف ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية.

31 ينظر : الصرف الميسر (ص 107) تأليف الدكتور عصام أحمد بدر النجار – دار التقوى.

- **أبنية الفعل الماضي الثلاثي :**

له أوزان ثلاثة (فعل) بالفتح و (فعل) بكسر العين و (فعل) بضم العين.

- **الفعل الرباعي المجرد :**

له وزن واحد (فعلل) مثل بعثر _ دحرج ، و للمزيد في الثلاثي و الرباعي عدة أوزان .

▪ المطلب الثاني: اختلاف الأبنية الصرفية على المعاني

إن تحول الكلمة من بنية لأخرى بالزيادة و الحذف و تغيير الحركات و الإبدال و الإعلال ..له غايتان[32] : **أولاهما** لفظية محضة ، تخفف ثقل الأصوات التي تكوِّن الكلمة

جاء في كتاب تصريف الأسماء و الأفعال : في علم الصرف تتغير بعض الحركات و الأحرف و تتبدل بعض الظواهر الصوتية ليزول عن الكلمة شيء من الثقل دون أن يتأثر المدلول المعنوي، فالفعل " قَوَلَ " يثقل لفظه لتحرك الواو بعد فتح فتقلب الواو ألفاً للتخلص من الثقل فيصبح الفعل " قال " و الاسم " اصتلاح " يثقل لفظه لوقوع التاء بعد صاد ساكنة ، فتبدل التاء حرفا يناسب الصاد في قوتها و استعلائها و هو الطاء فتصبح الكلمة " اصطلاح " أخف لفظا و أيسر متناولا و الفعل "استمددَ " لفظه ثقيل

[32] تصريف الأسماء و الأفعال (ص 13) تأليف الدكتور فخر الدين قباوة - مكتبة المعارف بيروت.

لتوالي الدالين المتحركتين فيخف بنقل حركة الدال الأولى إلى الساكن الذي قبلها و إدغامها في الدال الثانية فبصير " استمد " وهذا اللفظ أخف وطأة و أقل مشقة[33].

و الثانية : معنوية خالصة ، تولد صيغا تغني اللغة ، و تقدم لها مفردات لا تحصى ، لتخدم المعاني المختلفة ، كالفعل في أزمانه الثلاثة ، و الحدث المجرد من الزمان في المصادر المتنوعة ، و اسم الفاعل ، و اسم المفعول ، و الصفة المشبهة ، و اسم التفضيل ، و اسم الزمان ، و اسم المكان ، و اسم الآلة ، و المؤنث ، و المثنى ، و الجمع و المصغر و المنسوب فالمصدر " قَطْعٌ " يتولد منه عدد كبير من الأبنية ، نحو قَطَعَ ، يقطعُ ، اقطعْ ، قاطعَ ، يقاطعُ ، قاطعْ ، أقطعَ ، يقطعُ ، أقطعْ ، قطّع ، تقطّع ، انقطع ، اقتطع ، تقاطع ، استقطع ، قاطِعٌ ، مُقطِعٌ ، مَقطُوعٌ ، قطّاعٌ ، قطوعٌ ، مَقْطَعٌ ، مِقطَعٌ ، و أنت ترى ما في هذه المفردات من غنى للغة العربية يُمِدُّها بالنَّماء ، و يسهل لها القدرة على التعبير عن مختلف المعاني في الحياة ، مع ما في هذا التصريف من إيجاز في التعبير و اختصار في الأداء يوضحان ما عرفته لغة القرآن من بلاغة و بيان ، فقولك " استقطع " يغني عن طلب أن يقطع ، و قولك " مَقطَع " يغني عن المكان الذي يقطع فيه ، و قولك " مِقطَع " يغني عن الآلة التي يقطع بها. أورد الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه معاني الأبنية في العربية : " أن التعدد في أبنية الكلمة لسببين : أولهما اختلاف لغات العرب ، فمن المعلوم أن قبائل العرب قد تختلف في استعمال لفظة أو تعبير أو تستخدم مصدرا لفعل لا تستخدمه قبيلة أخرى[34] " فمن ذلك ما ذكره سيبويه في الفعل (كتب) فقد ذكر أن مصدره (كتاب) ثم قال : و بعض العرب يقول (كتْبا) على القياس[35] . و هذا الاختلاف لا يكون في المصادر فقط بل قد يرد في الأسماء أيضا

---

[33] المرجع السابق (ص 16).

[34] ينظر : معاني الأبنية في العربية ص 18، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن كثير.

[35] الكتاب (ص 215 الجزء 2) سيبويه ، دار الكتب العلمية.

مثل : النهْر و النَهَر ، و الشعْر و الشَعَر ، و قد يكون في الجموع كما ذكر ذلك المبرد[36] في كتابه الكامل : " ألسن و ألسنة جمع لسان فمن أنّثَ اللسان قال : ألسُن كذِراع و أذرُع ، و من ذكّره قال : ألسِنة كَشِراع و أشرِعة[37].

و السبب الثاني هو اختلاف المعنى و عليه مدار البحث فقد يكون لأحد المصدرين معنى يختص به لا يستعمل له المصدر الآخر أو يكثر استعماله فيه كما جاء في المخصص لابن سيده[38] : أنّ الصِّغر في الجِرم و الصَّغارة في القدر. و كالضَّرِّ و الضُّرِّ ، فهو بالفتح الضرر في كل شيء ، و بالضم الضرر في النفس من مرض و هُزال. و كالكُدرة في اللون و الكُدورة في الماء و العيش.

قال سيبويه في الكتاب : " و جاؤوا بالمصادر حين أرادوا انتهاء الزمان على مثال فِعال و ذلك الصِّرام و الجِزاز و الجِداد و القِطاع و الحِصاد ، و ربما دخلت اللغة بعض هذا فكان فيه فِعال و فَعال ، فإن أرادوا الفعل على فعلت : قالوا حصدته حصداً و قطعته قطعاً إنما تريد العمل لا انتهاء الغاية و كذلك الجز و غيره[39] ".

كما جاء اختلاف معاني الأبنية الصرفية نتيجة لاختلاف الحركات في كثير من كلام العرب من ذلك ما منظومة مثلث قطرب [40] التي أعيد نظمها من طرف عبد الواحد

---

[36] أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمُبَرِّد ينتهي نسبه بثمالة، وهو عوف بن أسلم من الأزد . ولد 10 ذو الحجة 210 هـ / 825 م ، أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد، عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري ، له مؤلفات عديدة أشهرها : الكامل و المقتضب ، توفي عام 286 هـ / 899م.

[37] ينظر : كتاب معاني الأبنية في العربية ص 19، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن كثير.

[38] أبو الحسن علي بن إسماعيل والمعروف بابن سِيدَه المُرسيّ لغوي أندلسي ولد عام 398 هـ / 1007 م ، وهو صاحب كتاب المحكم والمحيط الأعظم وهو من المعاجم الجامعة في اللغة العربية ، توفي عام 458 هـ / 1066 م.

[39] ينظر : الكتاب (ص 217 الجزء 2) سيبويه ، دار الكتب العلمية.

[40] أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري، أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه، وكان يدلج إليه، وإذا خرج رآه على بابه غدوة وعشية، فقال له: ماأنت إلا قطرب ليل! فلقب به،واشتهر بمثلثات قطرب. وأول من ألف رسالة في أبنية الأفعال. توفي قطرب ببغداد سنة 206 هـ/ 821 م.

المغربي حيث سماها المورث في مشكل المثلث ، نذكر طرفا لبعض الأبنية اتفق لفظها و اختلفا حركتها فتغير معناها من ذلك قوله :

الْغَمْرُ مَاءٌ غَزُرَا، وَالْغِمْرُ حِقْدٌ سُتِرَا

وَالْغُمْرُ ذُو جَهْلٍ سَرَى فِيْهِ وَلَمْ يُجَرَّبِ

تَحِيَّةُ الْمَرْءِ السَّلاَمْ، وَاسْمُ الْحِجَارَةِ السِّلاَمْ

وَالْعِرْقُ فِي الْكَفِّ السُّلاَمْ، رَوَوْهُ فِي لَفْظِ النَّبِيْ

أَمَّا الْحَدِيْثُ فَالْكَلاَمْ، وَالْجُرْحُ فِي الْمَرْءِ الْكِلاَمْ

وَالْمَوْضِعُ الصُّلْبُ الْكُلاَمْ لِلْيُبْسِ وَالتَّصَلُّبِ

-الْحَرَّةُ الْحِجَارَةْ، وَالْحِرَّةُ الْحَرَارَةْ

وَالْحُرَّةُ الْمُخْتَارَةْ مِنْ مُحْصَنَاتِ الْعَرَبِ

ذكر سيبويه في الكتاب : " من ذلك أيضا استعمال العرب لـ (فَعْلة) للمرة من الثلاثي كقولهم قعْدت قَعْدة و يؤتى للهيئة بـ (فِعلة) كقولنا فلان حَسنُ الرِّكبة و الجِلسَة أي ذلك موجود فيه لا يفارقه[41] " و هذا بخلاف اسم المرة .

كما أورد ابن قتيبة[42] في كتابه أدب الكاتب : ما كان على (فاعل) أو (مُفعِل) من الصفات التي تختص بالمؤنث بغير هاء التأنيث نحو حائض و مرضع إذ قد يأتي فاعل

41 ينظر : معاني الأبنية في العربية ص 37، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن كثير.

42 أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد عام 213 هـ / 828 م
،أديب فقيه محدث مؤرخ مسلم، فارسي له العديد من المصنفات أشهرها عيون الأخبار، وأدب الكاتب ، توفي عام 276 هـ / 889 م.

وصفا للمؤنث بمعنيين فتثبت الهاء في أحدهما و تسقط من الآخر لاختلاف المعنى[43] فيقال : (امرأة طاهر) من الحيض و (امرأة طاهرة) نقيةٌ من العيوب أي عفيفة ، و كذلك (امرأة حامل) من الحبل و (حاملة) على ظهرها أو تحمل شيئا ظاهرا و (امرأة قاعد) إذا قعدت عن المحيض و (قاعدة) من القعود ففرق بينهما بالتاء لافتراق المعنيين .

و نظير هذا في كلام العرب كثير و تتبعه مما يستغرق زمنا نكتفي بهذه الأمثلة فيما يخص الأسماء و نورد شطرا نبين فيه اختلاف أبنية الأفعال و معانيها.

ذكر أبو العباس المبرد[44] في كتابه الكامل ، أبياتا للفرزدق[45] قالها لمّا عُزِل مسلمة بن عبد الملك عن العراق :

فأرى الأمورَ تنكرَت أعلامُها حتى أميةً عنْ فزارةَ تُنزَعُ

عُزِل ابنُ عمرِو و ابنُ بِشرِ قَبلَه و أخو هراةَ لِمثلِها يَتوَقعُ[46]

و قد روي " تُنزَع " بروايتين ، بضم التاء يعني تُعزل و من روى بفتح التاء و كسر الزاي فهو من النزع في القوس ، و هو الرمي .

كما ذكر في موضع آخر من كتابه : اعلم أن كل فعل على (فَعُلَ) فهو غير متعدٍّ إلى مفعول لأنه فِعلُ الفاعل في نفسه و تأويله الانتقال و ذلك قولك : كَرُمَ عبد الله ، أي ما كان كريما و لقد (كَرُمَ) ، و ما كان من (فَعِل) الصحيح فإنه يَفعَل نحو شَرِب يَشرَب ، و يكون متعديا و غير متعدٍّ ، و أما قولهم في يحسِب ييئِس ينعِم يبِيس فهي معترضة

---

43 أدب الكاتب ص 200 تأليف ابن قتيبة ، تحقيق الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية.

44 تقدمت ترجمته.

45 شاعر عربي من شعراء العصر الأموي من أهل البصرة، ولد عام 38 هـ / 641 م ، واسمه همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي،وكنيته أبو فراس وسمي الفرزدق لضخامة وتجهم وجهه، ومعناها الرغيف، اشتهر بشعر المدح والفخر وَ شعر الهجاء ، توفي عام 110 هـ / 732 م.

46 الكامل (ج 2 – ص 349) تأليف أبو العباس المبرد ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الآثار للنشر و التوزيع.

على يفعل لسبب و هو أن فَعَل لا يكون يَفعَل إلا أن يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة موضع العين أو اللام فيفتح نفسه ، من ذلك قولهم قَرَأ يقرَأ ، سأل يسأل[47].

قال ابن قتيبة[48] رحمه الله في أدب الكاتب: و تجيء أفعلت مخالفة لفعلت نحو " أجبرت فلانا على الأمر " و " جبرت العظم "[49] .

و تجيء أفعلت مضادة لفعلت نحو : " نشطت العقدة " عقدتها بأنشوطة و " أنشطتها " حللتها .

و قد جمع هذه المعاني ابن مالك[50] رحمه الله في لامية الأفعال[51] حيث يقول :

و هو لمعنى عليه من يقوم به مجبولٌ أو كالذي عليه قد جُبِلا

و جاء ثالثها مطاوعا و يجي مُغنٍ لُزوما و نقلا عن بِنا فَعُلا

و الطبع و اللون و الأعراض جاء لها و للجسامة فالتقصير فيه علا

فمن معاني فعِل : المطاوعة و الإغناء و النقل و الطبع و اللون و الأعراض و الجسامة.

هذا بعض ما جاء في معاني صيغة (فعِل) و لبقية الأوزان معانٍ كثيرة أغنى ذكر هذه الأمثلة اليسيرة عن نقلها جميعا حتى لا نجاوز الحدّ إلى الشطط.

---

47 المرجع السابق(ج 2 – ص 441).

48 تقدمت ترجمته.

49 ينظر : أدب الكاتب ص 302 تأليف ابن قتيبة ، تحقيق الأستاذ علي فاعور ، دار الكتب العلمية.

50 تقدمت ترجمته.

51 منظومة خاصة بتصريف الأفعال و ذكر أوزانها و معانيها ، اشتهرت كثيرا بين طلاب العلم ، تم وضع حواشٍ عليها من قبل الشارحين أمثال بحرق و ابن زين.

▪ المطلب الثالث: دلالات الأبنية الصرفية على المعاني في القرآن الكريم.

إنّ مِمّا عِيب على اللُغويين قلة استشهادهم[52] بالقرآن الكريم في مسائل النحو و الصرف و كان الأجدر أن يغترفوا من معينه ، فقد بلغ من اللغة مجدها و حيَّر أهلها ، و أذعنت الفصاحة لمفرداته و سجدت البلاغة لسبك آياته لِما لهُ مِن حُسنِ العبارة و دقة الإشارة مع سلاسة الألفاظ و عذوبتها ، يأخذ بالأفهام و لا يطنب في الإفهام ، جمع بين القصص و الأحكام في أبلغ صور الكلام و ظل خالدا معجزا بتقادم الزمن والأيام ، و كان هذا النقص بيِّنا في مؤلفات أهل اللغة متفاوتا من كتاب لكتاب ، حتى قيّد الله للأمة الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة استطاع أن يجمع الشواهد القرآنية في دراسة ضخمة أثرت المكتبة اللغوية و زاحمت مؤلفات الكبار في كتاب سمّاه دراسات لأسلوب القرآن الكريم جمع فيه شيئا عظيما يستحق الثناء عليه ، هذا و قد أخذت الدراسة اللغوية للقرآن الكريم حظها في تفاسير العلماء مثل تفسير الرازي و الزمخشري و أبو حيان[53] التوحيدي ، سنذكر بعضا منها خاصة و أن علم الصرف له مكانة هامة في التوصل لمعاني القرآن الكريم و تخريج قراءاته ، فعلى سبيل المثال يقول اللغويون في باب الاسم و الفعل أنّ الاسم يفيد الثبوت و الفعل يفيد التغير و الحدوث لأنه مقترن بزمن ، أشار إلى هذا عبد

---

[52] أفاض في هذه المسألة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في كتابه المبرد و أثره في علوم اللغة العربية ص 306 .

[53] عالم لغوي و فيلسوف متصوف، وأديب بارع، من أعلام القرن الرابع الهجري، ولد عام 310 هـ / 922 م عاش أكثر أيامه في بغداد وإليها ينسب. وقد امتاز أبو حيان بسعة الثقافة وحدة الذكاء وجمال الأسلوب، فهو رجل موسوعي الثقافة، سمي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، من مؤلفاته البحر المحيط ، الإمتاع و المؤانسة ، توفي عام 414 هـ / 1023 م.

القاهر الجرجاني[54] في كتابه دلائل الإعجاز بقوله : " فانظر إلى قوله تعالى :**(وَكَلْبُهُم بَـٰسِط ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ)**[55] فإن أحدا لا يشك في امتناع الفعل ههنا و إن قولنا يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض و ليس ذلك إلا أن الفعل يقتضي المزاولة و تجدد الصفة في الوقت و يقتضي الاسم ثبوت الصفة و حصولها من غير أن يكون هناك مزاولة[56]."

و جاء في تفسير الكشاف للزمخشري في قوله تعالى : **(لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ)**[57] ، فرق بين الشرط و الجزاء فقال : (بسطت) بالفعل و قال : (ما أنا بباسط) بالاسم و لم يسوِّ بينهما ، فلم يقل لئن بسطت لا أبسط ليفيد أنه لا يفعل ما يكتسب به هذا الفعل الشنيع[58]. أي أنا لست من أصحاب هذا الوصف.

و منه قوله تعالى : (**رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ**)[59] ، و الأصل تجمع الناس لأنه في الاستقبال ، و لكن لأن الأمر متحقق ثابت أخبر عنه باسم الفاعل الدال على الثبوت. و قوله تعالى : (**وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ**) أي الحساب و لم يقل يقع[60].

أيضا قوله تعالى : (**إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ**) ففرق الله سبحانه بين السلامين فجعل الأول بالنصب و الثاني بالرفع و لم يسوِّ بينهما و ذلك لأن سلاما تقديره نسلم سلاما أي بتقدير فعل و قوله سلام بالرفع أي سلام عليكم[61] بتقدير اسمية الجملة ، و الاسم أقوى من الفعل ، فدل على أن إبراهيم عليه السلام حيّ الملائكة

---

54 أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجُرْجَانِيّ ولد عام 400 هـ / 1009 م نحوي ومتكلم، وُلِد في جرجان لأسرةٍ رقيقة الحال، نشأ ولوعاً بالعلم، مُحبّاً للثقافة، فأقبل على الكتب يلتهمها، وخاصةً كتب النحو والأدب، توفي عام 471 هـ / 1080 م.

55 سورة الكهف الآية 18.

56 دلائل الإعجاز ص 175، تأليف عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

57 سورة المائدة الآية 28.

58 تفسير الكشاف ص 287 ، تأليف الزمخشري ، تعليق محمود خليل شيما ، دار المعرفة بيروت لبنان.

59 سورة آل عمران الآية 9.

60 معاني الأبنية في العربية ص 14، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار ابن كثير.

61 ينظر : تفسير الكشاف ص 1052 ، تأليف الزمخشري ، تعليق محمود خليل شيما ، دار المعرفة بيروت لبنان.

بخير من تحيتهم ، قال الفخر الرازي في تفسيره : و أما من حيث المعنى فذلك أن إبراهيم عليه السلام أراد أن يرد عليهم بالأحسن فأتى بالجملة الاسمية فإنها أدل على الدوام و الاستمرار.سبقت الإشارة إلى اختلاف المعنى بين الضَّرِّ و الضُّرِّ ، فهو بالفتح الضرر في كل شيء ، و بالضم الضرر في النفس ، هذا ما أورده الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ)[62] و قوله تعالى : (لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا)[63] ، فالضر عام مقابل النفع ، فرق بين البناءين لاختلاف المعنيين[64] ، و لقد جاء في القرآن الكريم ذكر لبعض الأبنية المتفقة رسما و المختلفة وزنا مع اختلاف في المعنى ، حيث نجد كلمة الكِبْر بكسر الكاف و سكون الباء معناه الكبرياء و التكبر ، قال تعالى : (إِنْ في صُدورِهم إِلَّا كِبْرٌ مَا هُم بِبَلِغيه)[65] ، و أما الكِبَر فهو الكِبر الجسمي قال تعالى : (و أَصَابهُ الكِبَرُ)[66].

من ذلك أيضا ورود صيغة اسم الفاعل في آيتين دلّت الأولى على الزمن الماضي في حين دلّت الثانية على الاستقبال ، قال تعالى (أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ)[67] أي فطر السماوات و هذا يدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي و دوامه فيه بخلاف لو عبر عنه بالفعل الماضي الذي لا يدل عبى ثبوته ، و قال تعالى : (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ)[68] أي أنه سيخلق في المستقبل .

و الأبنية الواردة في القرآن الكريم كثيرة و متعددة أشرنا لبعضها قصدا للإيضاح كما قيل بالمثال يتضح المقال ، و في ما ذكرنا كفاية للمتبصر وغَناء للقارئ .

---

[62] سورة الأنبياء الآية 83.
[63] سورة الرعد الآية 16.
[64] تفسير الكشاف ص 684 ، تأليف الزمخشري ، تعليق محمود خليل شيما ، دار المعرفة بيروت لبنان.
[65] سورة غافر الآية 56.
[66] سورة البقرة الآية 266.
[67] سورة إبراهيم الآية 10.
[68] سورة ص الآية 71.

الفصل الثاني: اختلاف المعاني في القرآن الكريم باختلاف دلالات الأبنية الصرفية.

المبحث الأول: اختلاف المعاني في القرآن الكريم باختلاف دلالات الأبنية الصرفية.

يعتبر القرآن الكريم أعلى مراتب الكلام فصاحة و بلاغة ، ذلك أنه نزل بلغة قريش و مكانتها لا تخفى بين القبائل العربية ، فهي مِمّن يُستشهَد بِكلَامها و يُرجَع إليها عند التّنازُع ، و قد أعجز القرآن الكريم بلغاءها و فصحاء العرب ، فهو بهذا يُعَدُّ ثروةً لغويةً هائلة و منبعا للبلاغة ، جمع مختلف الأساليب و الصيغ ، خير دليل على ذلك تعدد قراءاته و رواياته التي حوت مع اختلافها تنوعا في المفردات و الأبنية لم يكن ليجمع في كلام سواه ، كيف لا و هو تنزيل رب العالمين، حتى أن بعض الكلمات الواردة في القرآن قد أعطت معنى جديدا لم تستعمله العرب في كلامها ، ذكر هذا الإمام السيوطي[69] رحمه الله في كتابه المزهر في باب الألفاظ الإسلامية ، قال : قال ابن فارس[70] في فقه اللغة باب الأسباب الإسلامية ، كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم و آدابهم و نسائكهم و قرابينهم فلما جاء الله بالإسلام حالت أحوال و نُسِخت ديانات و أُبطِلت أمور، و نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخَر ، بزيادات زيدت و شرائع شرعت و شرائط شرطت، فعفّى الأخرُ الأوّلَ ، فكان مما جاء

[69] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب، ولد عام 849 هـ / 1445 م، له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة ، و هو من أجلّ العلماء الشافعية ، توفي رحمه الله عام 911 هـ / 1505م.

[70] الإمام العلامة ، اللغوي المحدث ، أبو الحسين ، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني ، المعروف بالرازي ، المالكي ، اللغوي ، نزيل همذان ، وصاحب كتاب : " المجمل. " ولد عام 329 هـ / 941 م ، وكان رأسا في الأدب ، بصيرا بفقه مالك مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق ، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين ، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر ، توفي عام 395 هـ / 1004 م.

في الإسلام ذكر المؤمن و المسلم و الكافر و المنافق ، و إن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان و الإيمان هو التصديق ثم زادت الشريعة شرائط و أوصافا بها سُمي المؤمن بالإطلاق مؤمنا ، و كذلك كانت لا تعرف من الكفر إلا الغطاء و الستر[71].

[71] المزهر في علوم اللغة و أنواعها (ص 212 ، ج 1) تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي ، الناشر القدس للنشر و التوزيع.

- المطلب الأول : اختلاف الأبنية الصرفية في القرآن الكريم.

إن المتتبع للأبنية الصرفية في القرآن الكريم يجد اختلافها و تعددها، فهذا من مقتضيات الإحاطة بأساليب العرب و فنون كلامهم ، هذا التباين في الأوزان الصرفية كان له بالغ الأثر على حسن تلاوته ، و جودة عبارته ، نورد طرفا منها على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر.

- أبنية الاسم الثلاثي :

أكثرها وقوعا في القرآن صيغة (فعل) تزيد موادها في الأسماء على 120 و هي في المصادر نحو مائتي مادة، و يظهر أن بناء (فَعْل) كثير في كلام العرب أيضا.

قال أبو الفتح في الخصائص: لذلك كان مثال (فعل) أعدل الأبنية حتى كثر و شاع و انتشر[72].

- الأبنية الفرعية للبناء (فعل) :

لها سببان : التخفيف أو التثقيل ، تخفيف (فعل) يكون على وجهين : بتسكين العين نحو كتف و فخذ ، و يكون بنقل كسرة العين إلى الفاء نحو كِتف ، فِخذ.

جاء التخفيف الأول في قراءة سبعية في قوله تعالى : (فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ)[73] ، قرأ أبو عمرو و حمزة و خلف و أبو بكر بإسكان راء (بورقكم)[74].

---

[72] دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ص 6 ج 4) تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة.
[73] سورة الكهف الآية 19.
[74] ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ص 7 ، ج 4) تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة.

التثقيل يكون في بابين : تثقيل فُعل و فَعل مثال الأول يكون بضم العين وقع في ألفاظ كثيرة في القرآن ، فقد ثقل حفص كلمتين في جميع مواقعهما في القرآن و هما كفء و هزء و قلب همزتهما واوا[75] ، و ثقل غيره ألفاظا كثيرة منها جزء ، رحما .

- **تثقيل (فَعَل) الحلقي العين :**

يكون بتحريك عين فعل بالفتحة كنهْر و نهَر ، و بحْر و بحَر ، البصريون يرون أنّ نهْرا و نهَرا لغتان مستقلتان و ليست إحداهما فرعا عن الأخرى ، و الكوفيون يرون أن نهَرا فرع عن نهْر[76]، و هذه بعض اختلافات صيغة (فعل) في القرآن الكريم :

- فَعُل : مثل رجل ، قال تعالى : (وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ)[77].
- فَعِل : مثل نَكِد ، قال تعالى : (وَ ٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ)[78].
- فُعْل : مثل حُزْن ، قال تعالى : (وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)[79].
- فِعِل : مثل إبل ، قال تعالى : (وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ)[80].
- فَعْل : مثل ريب : قال تعالى : (ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)[81]

- **أبنية الاسم الرباعي :**

الأبنية المتفق عليها : فَعْلَل ، فُعْلُل ، فِعلِل ، فِعَلّ ، فِعْلَل .

مثال الأول : قال تعالى : (وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) المؤمنون الآية 100.

---

[75] المصدر السابق ص 7 ، ج 4.
[76] نفس المصدر السابق ص 7 ، ج 4 .
[77] سورة غافر الآية 28.
[78] سورة الأعراف الآية 58.
[79] سورة يوسف الآية 84.
[80] سورة الأنعام الآية 144.
[81] سورة البقرة الآية 2.

مثال الثاني : قال تعالى : (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا) يونس الآية 24.

مثال الثالث : قوله تعالى : (إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ) الشعراء الآية 54.

مثال الرابع : كلمة درهم و قد وردت في القرآن بالجمع على دراهم.

مثال الخامس : كلمة قمطر ، لم يقع لها مثال في القرآن.

- **أبنية الاسم الخماسي المجرد :**

لم يقع منها شيء في القرآن و لا في القراءات المتواترة أو الشاذة[82].

و هذا راجع للتكلف الحاصل بها ، ثم إنها يستثقل الكلام به ، و قد وردت صيغ الاسم الخماسي المجرد في كتب الصرف و نسبت إلى أنها من غريب اللغة نذكرها هنا للاستئناس و هي : سفرجل ، جحمرش ، قرطعب ، قذعمل.

- **المصادر** :

تنوعت أبنية المصادر في القرآن الكريم لتنوع أفعالها و دلالاتها ، حتى أننا قد نجد اختلاف المصدر داخل الآية الواحدة فضلا عن السور ، و لكل صيغة دلالاتها الخاصة بها حسب ورودها في الآية و السياق الذي وضعت له ، نضرب مثلا بالمصدر فعْل و فُعول ، و هما مصدران للفعل المتعدي الثلاثي (فعَل) كضرب ضرباً ، و قد ورد هذا المصدر في القرآن بصيغتين مختلفتين ، قال الله تعالى : (فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا)[83] ، جاء المصدر (صدا) لما كان فعله متعديا أي أنّهم يصدُّون غيرهم[84] ، في حين ورد هذا المصدر لنفس الفعل

[82] دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ص 12 ، ج 4) تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة.
[83] سورة النساء الآية 160.
[84] ينظر : معاني الأبنية في العربية ص 22 ، تأليف الدكتور فاضل السامرائي ، دار ابن كثير.

صدَّ في نفس السورة بصيغة فُعُول قال الله تعالى : (إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)[85] ، و هي صيغة للمفعول المطلق و تأتي صيغة المصدر فُعول من الفعل اللازم ، قال ابن مالك رحمه الله في ألفيته :

المصدرُ اسمٌ ما سِوى الزّمَان مِن مَدلُولي الفِعل كأمنٍ مِنْ أَمِن

بمِثله أو فِعلٍ أو وَصفٍ نُصِب و كَونُه أصلاً لهذين انتُخِبْ

توكيدًا أو نوعًا يُبينُ أو عدَدْ كسِرتُ سَيرتينِ سَيرَ ذي رَشَد

قال الأشموني في شرح الألفية : " المفعول المطلق ما ليس خبرا من مصدر مفيد توكيد عامله أو بيان نوعه أو عدده[86] " . و قد جاءت كلمة (صدودا) في الآية تأكيدا للفعل اللازم صدَّ و بيان كون المنافقين بالغوا في صدِّهم .

- المصدر فِعالة :

الغالب فيما دل على حرفة أو شبهها أن يكون على وزن " فِعالة "[87] ، كالحياكة و الخياطة ، قال سيبويه : " و أما الوكالة و الوصاية و الجراية و نحوهن فإنما شُبِّهن بالولاية ، لأنَّ معناهن القيام بالشيء[88] " ، جاء هذا المصدر في القرآن الكريم في عدة مواضع ، قال الله تعالى : (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ)[89] ، و الآيات كثيرة في هذا البناء لم نوردها خوف الإطالة.

---

[85] سورة النساء الآية 61.

[86] ينظر : شرح الألفية (ص 401 ، ج 1) تأليف الأشموني ، تحقيق أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.

[87] الصرف الميسر ، ص 116 ، تأليف الدكتور عصام أحمد بدر النجار ، دار التقوى للنشر و التوزيع.

[88] نقلا عن معاني الأبنية في العربية ص 23.

[89] سورة التوبة الآية 19.

- **أبنية المبالغة :**

صيغ المبالغة تأتي للدلالة على الإكثار من الشيء و لها عدة أوزان كفعَّال و فعُول و مِفعال ، و تنوعت صيغها في القرآن في العديد من الآيات نذكر لها أمثلة :

- صيغة فعّال : قال الله تعالى (و إنِّي لغفَّارٌ لِمَن تابَ)[90]
- صيغة فَعُول : قال الله تعالى (و هُوَ الغَفُورُ الوَدُودُ)[91]

و هي كثيرة بهذا البناء ، يصعب حصرها هنا في البحث.

- **صيغة مَفْعُل :**

ذكر الإمام السيوطي رحمه الله في كتابه المزهر : قال سيبويه و ليس في الكلام مفعُل قال ابن خالويه في شرح الدريدية: وذكر الكسائي و المبرد مكرُماً و معوُناَ و مأْلُكاَ فقال من احتج لسيبويه إنَّ هذه أسماء جُموع و إنما قال سيبويه لا يكون اسم واحد على مفعُل ، قال ابن خالويه : و قد وجدت أنا في القرآن حرفاً و هو قوله تعالى (فَنظِرَةٌ إلى مَيْسُرَة)[92] ، كذا قرأها عطاء[93].

- **أبنية الأفعال :**

---

[90] سورة طه الآية 82.
[91] سورة البروج الآية 14.
[92] سورة البقرة الآية 280.
[93] المزهر(ص 76، ج 2) تأليف الحافظ السيوطي ، القدس للنشر و التوزيع.

أوزان الفعل الماضي الثلاثي جاءت على ثلاثة صيغ : فعَل – فعُل – فعِل ، و قد وردت في القرآن باختلاف قراءاته ، قرئ في السبع بفتح العين و كسرها في :

قوله تعالى : (و مَا أَلَتْنَاهُم مِنْ عَمَلِهِم مِنْ شَيء)[94] ، و قوله تعالى :(فَإِذَا بَرِقَ البَصَر)[95]

و قرئ بفتح العين و كسرها و ضمها في القراءات الشاذة في الفعل : وَهَن[96].

- **الفعل الرباعي المجرد :**

و له وزن واحد فَعْلَلَ ، جاء منه فعل واحد في القرآن و هو بعثر في موضعين :

قوله تعالى : (أَفَلاَ يَعْلَمُ إِذَا بُعثِر مَا فِي القُبُور)[97] ، و قوله (و إذا القُبُورُ بُعثِرَت)[98].

و جاءت منه أفعال من مضعف الرباعي مثل : حصحص ، دمدم و غيرها.

و ما أتينا على ذكره هنا لا يقارن لأن الأمثلة من القرآن كثيرة ، إنما اكتفينا بالإشارة .

---

[94] سورة الطور الآية 21.
[95] سورة القيامة الآية 7.
[96] دراسات لأسلوب القرآن الكريم (ص 16 ، ج 4) تأليف محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث القاهرة.
[97] سورة العاديات الآية 9.
[98] سورة الانفطار الآية 4.

▪ المطلب الثاني: أثر الأبنية الصرفية على تعدد القراءات القرآنية

إنَّ الحديث عن اختلاف الأبنية الصرفية في القرآن الكريم يقودنا إلى الحديث عن علم القراءات ، فقد أشرنا في بداية هذا البحث إلى قول أحد العلماء أنّ الاختلاف بين القُرَّاء هو اختلافٌ صَرْفي في الغالب ، و لقد كان لهذا التداخل بين الصرف و القراءات الأثر الكبير في تعدد القراءات أولا و في تنوع معاني الأبنية و زيادتها ثانيا ، و حتى نقصد لبيان هذا الأثر نذكر تعريفا لعلم القراءات و أهميته ثم نورد أثر الأبنية الصرفية على تعدد القراءات القرآنية.

- تعريف علم القراءات :

القراءات لغة هي جمع قراءة ، وهي مصدر سماعي للفعل (قرأ) و من معانيه الضم ، و معنى القراءة ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، أما اصطلاحا فقد قال الإمام ابن الجزري[99] رحمه الله (علم القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن و اختلافها مَعزُوّاً لناقله)[100].

- أهمية علم القراءات :

[99] ابن الجزري، شيخ القرّاء، الإمام الحافظ الشافعي ولد سنة 751 هـ ، نشأ في دمشق، وفيها حفظ القرآن وأكمله وهو ابن ثلاثة عشر عاماً، وصلى به وهو ابن أربعة عشر. كان صاحب ثراء ومال، وبياض وحمرة، فصيحاً بليغاً، كان الحجة الثبت المدقق، فريد العصر، سند المقرئين، شيخ شيوخ الإقراء، صاحب التصانيف التي لم يسبق مثلها، ولم ينسج على منوالها، بلغ الذروة في علوم التجويد وفنون القراءات، حتى صار فيها الإمام ، توفي رحمه الله عام 833 هـ.

[100] تقريب النشر في القراءات العشر ، ص 10 ، تأليف الحافظ ابن الجزري ، تحقيق عادل إبراهيم محمد رفاعي ، مجمع الملك فهد للطباعة.

لا شك أنّ أهمية علم القراءات لا تخفى على الناظر في علوم الشريعة و العربية على حدّ سواء ، و هذا يدل على اتساع معاني القرآن و شمولها للغات العرب مع ارتفاعه عن عيوب الكلام ، و قد وصف ابن الجزري رحمه الله فوائد معرفة أوجه القراءات بقوله : " و منها ما في ذلك من نهاية البلاغة و كمال الإعجاز و غاية الاختصار و جمال الإيجاز ، إذ كلّ قراءة بمنزلة الآية ، و منها ما في ذلك من عظيم البرهان و واضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف و تنوعه لم يتطرق إليه تضاد و لا تناقض و لا تخالف ، بل كله يصدق بعضه بعضا ، و يبين بعضه بعضا ، و يشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد و أسلوب واحد ، و ما ذلك إلى آية بالغة و برهان قاطع على صدق ما جاء به صلّى الله عليه و سلّم "[101].

- أئمة القراءات القرآنية :

ذكر السيوطي رحمه الله في كتابه الإتقان في باب معرفة حُفّاظِه و رواياته القُرَّاء الذين أُخِذَت عنهُم القِراءات بَدءاً بِمن جَمَع القُرآن مِن الصَّحابة رضي الله عنهم و من أخذ عنهم و اشتهر بالإقراء من التابعين ، نذكرهم هنا تبرُّكا بِهم و رَحِمَ اللهُ الجميعَ فأوّلُهم :

- نافع المدني و قد أخذ عن سبعين من التابعين ، منهم أبو جعفر.
- ابن كثير المكي ، و أخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي .
- أبو عمرو البصري ، و أخذ عن التابعين.
- ابن عامر الشامي ، و أخذ عن أبي الدَّرداء و أصحاب عثمان.
- عاصم الكوفي و أخذ عن التابعين.
- حمزة بالكوفة أخذ عن عاصم و الأعمش و السّبيعي و منصور بن المعتمر.

[101] نقلا عن تقريب النشر في القراءات العشر ، ص 13 ، تأليف الحافظ ابن الجزري ، تحقيق عادل إبراهيم محمد رفاعي ، مجمع الملك فهد للطباعة.

- و الكسائي و أخذ عن حمزة و أبي بكر بن عيّاش.

ثم انتشرت القراءات في الأقطار و تفرّقوا أُمَماً بعد أمم و اشتهر من رواة كل طريق من طرق السبعة راويان.

- فعن نافع : قالون و ورش عنه.
- و عن ابن كثير: قُنبل و البزّي عن أصحابه عنه.
- و عن أبي عمرو : الدوري و السوسي عن اليزيدي عنه.
- و عن ابن عامر : هشام و ابن ذكوان عن أصحابه عنه.
- و عن عاصم : أبو بكر بن عياش و حفص عنه.
- و عن حمزة : خلف و خلاّد عن سليم عنه.
- و الكسائي : الدوري و أبو الحارث .

ثم قام جهابذة الأمة و جمعوا الحروف و القراءات و عزوا الوجوه و الروايات و ميّزوا الصحيح و المشهور و الشاذّ بأصولٍ أصَّلوها و أركان فصَّلوها[102].

- اختلاف الأبنية الصرفية في القراءات القرآنية :

ذكر الإمام بدر الدين الزركشي[103] في كتابه البرهان في علوم القرآن في معرفة توجيه القراءات و تبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ قال : " و هو فن جليل ، به

[102] الإتقان في علوم القرآن ص 159 ، 160 . تأليف الحافظ السيوطي ، تعليق مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون.

[103] بدر الدين الزركشي أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزَّرْكَشِيِّ المصري، فقيه شافعي، أصولي ومحدث، له مؤلفات في علوم كثيرة. وُلد في القاهرة سنة 745 هـ، رحل إلى حلب وأخذ عن الشيخ شهاب الدين الاذرعي وأخذ عن علماء حلب وسافر إلى دمشق وسمع الحديث من شيوخها. وتُوفي سنة 794 هـ.

تعرف جلالة المعاني و جزالتها[104] "، و هذا يرجع إلى اختلاف الأبنية بين القراءات و ما يدل عليه كل بناء بما يقتضي زيادة المعنى أو كشف الالتباس و درء التعارض في القراءات ، و سنورد بعض المواضع من القرآن الكريم كان لتغير البناء الصرفي فيها بالغ الأثر في تغير القراءة و اختلاف المعنى ، من ذلك ما ورد في سورة الفاتحة في قوله تعالى (مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) الآية 4 ، فقد قرئت بـ مالك عند عاصم[105] و الكسائي[106] ، و مَلِك عند بقية القراء و ذكر العلماء عدة أقوال في الفرق بين مالك و ملك ، قال ابن خالويه[107] : و حجة من قرأ مالك أنّ الملك داخل تحت المالك و احتجّ بقوله تعالى : (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ)[108] ، و حجة من قرأ بـ (ملك) أنّ ملكاً أخصُّ من مالك و أمدَح و لأنّه قد يكون المالك غير ملكٍ و لا يكون المِلكُ إلاّ مالكاً ، و أكثر ما يجيء في كلامهم و أشعارهم ملك و مليك : لغة فصيحة و إن لم يقرأ بها أحد[109] ، قال ابن الزِّبَعرى يخاطِبُ رسولَ الله صلّى الله عليه و سلّم :

يا رسولَ المليكِ إنَّ لسَاني راتقٌ ما فَتقتُ إذ أنا بُورُ

إذ أُجَاري الشّيطانَ في سَنَنِ الغَيِّ و مَن مَالَ مَيلَهُ مَثبورُ

---

104 البرهان في علوم القرآن ص 235 ، تأليف بدر الدين الزركشي ، تحقيق أبي الفضل الدِّمياطي ، دار الحديث.

105 عاصم بن أبي النُّجُود أو عاصم القارئ واسم أبي النجود بهدلة، وقيل بهدلة أمُّه كنيته أبو بكر، وقيل أبو عمرو. و نسبته الكوفي و الأسدي .أحد القراء العشرة للقرآن الكريم .كان شيخ الإقراء بالكوفة ، توفي رحمه الله 127هـ/ 745 م.

106 أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي، ولد عام 119 هـ / 737 م ، في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو، توفي رحمه الله سنة 189 هـ / 805 م.

107 أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه هو عالم لغوي بارز ولد في مدينة همدان في ايران و لكنه انتقل إلى بغداد عام 314 هـ ، له مؤلفات عديدة منها : الحجة في القراءات السبع ، و إعراب القراءات و عللها ، توفي عام 370 هـ .

108 سورة آل عمران الآية 26.

109 إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 47 ، ج 1 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

كما علّل الإمام فخر الدين الرازي هذا الخلاف بين مالك و ملك بعدّة وجوه ذكرها في تفسيره ، حيث قال : " الملك يجب عليه رعاية حال الرعية ، قال عليه الصلاة و السلام (كُلُّكم راعٍ و كُلُّكم مَسئولٌ عن رَعِيَّتِه) ، و لا يجب على الرعية خدمة الملك ، أمّا المملوك فإنّه يجبُ عليه خدمة المالك و أن لا يستقِّل بأمر إلا بإذن مولاه[110].

قال الله تعالى : (و ما يَخدَعُونَ إلاَّ أنفُسَهُم)[111] ، جاءت فيها قراءتان ، فقد قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو (يُخادعون) و قرأ الباقون بغير الألف ، روى ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع عن المبرِّد رحمه الله قال : يخدعون و يخادعون المعنيان متقاربان ، غير أنّ يخادعون بالألف الاختيار لتُعطف لفظة على شكلها .

و اختلف الناس في (يُخادعون) فقال أبو عبيدة[112] : يفاعلون و فاعلت فعل من اثنين ربما جاء الواحد كقولهم : طارقت النعل و عافاك الله من ذاك ، و منه أيضا قاتلهم الله أي قتلهم ، و يُخادعون بمعنى يخدعون ، و قال أكثر أهل النحو : فاعلت لا يكون إلّا من اثنين فمُخادعةُ اللهِ إيّاهُم أن يُجازيهم جزاء خدعهم[113] كما قال تعالى : (نَسُوا اللهَ فَنَسِيهُم)[114] ، قال الله تعالى : (بما كانوا يَكذِبون)[115] ، قرأ نافعٌ و ابنُ كثيرٍ و أبو عمرٍو و ابنُ عامرٍ (يُكَذِّبون) مشددة ، و قرأ الباقون (يَكذِبون) ، قال ابن خالويه : " قال أبو عبد الله رضي الله عنه سمعتُ ابنَ مجاهدٍ يقول : معنى القراءتين متقارب ،

---

110 ينظر : التفسير الكبير ص 264 ، ج 1 ، تأليف فخر الدين الرازي ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

111 سورة البقرة الآية 9.

112 أبو عبيدة معمر بن المثنى ولد سنة 110 هـ / 728 م بالبصرة أديب، لغوي، إخباري، زار بغداد، ودرس على أبي عمرو بن العلاء و يونس بن حبيب، فصار أحد ثلاثة تعاصروا وتنافسوا: هو، وأبو زيد، والأصمعي . امتاز عنهما بمعرفة أيام العرب وأخبار الجاهليين ، توفي سنة 209 هـ / 824 م بمسقط رأسه.

113 إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 64 ، ج 1 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

114 سورة التوبة الآية 67.

115 سورة البقرة الآية 10.

لأنّ من كذّب بما جاء به النبي صلّى الله عليه و سلّم فقد كذب غيره ، لأنّ كذَبَ فعل لازم يُقال : كَذبَ زيدٌ في نفسه و كذّب و أكذب غيره ، و فرّق الكسائي بين كذّب و أكذب فقال : يقال : أكذبتُ فلاناً إذا أخبرتُ أنّ الذي جاء به كذب و إن كان صادقا في نفسه و كان يقرأ (فإنّهم لا يَكذِبُونك)"[116].

قال الله تعالى : (مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ)[117] ، قرأ أبو عمرو و ابن كثير (نَنْسَأها) بفتح النون الأولى و فتح السين و الهمز ، جعلاه من التأخير على معنى : أو نؤخر نسخ لفظها نأت بخير منها ، فهو من : نسأ الله في أجلك أي أخّر فيه ، و قرأ الباقون بضم النون الأولى و كسر السين من غير همز ، جعلوه من النسيان الذي هو ضد الذكر على معنى : أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها ، فهو من النسيان الذي هو ضد الذكر[118].

و قال تعالى : (إنَّ اللهَ بالنّاس لرَؤوفٌ رحيمٌ)[119] ، قرأه الحرميان و حفص و ابن عامر بواو بعد الهمزة (رؤوف) ، و قرأه الباقون بغير واو ، و هما لغتان ، يأتي اسم الفاعل على " فعول " و على " فَعُل " ، لكن باب فَعُول أكثر من باب فَعُل في الاستعمال ، يقول : رجل ضروب و شكور فهو أكثر من قولك رجل حذر ، و القراءتان متوازنتان ، لكن حذف الواو أخفّ في القراءة و إثباتها أكثر في الاستعمال لنظائره[120]

---

116 ينظر : إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 66 ، ج 1 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

117 سورة البقرة الآية 106.

118 الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، ص 258 ج 1 ، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي ، طبعة الرسالة.

119 سورة البقرة الآية 143.

120 المصدر السابق ص 266 / 267 ، ج 1.

و قال تعالى في سورة المائدة الآية 62 : (و أَكلِهِمُ السُّحْتُ) فقد وردت فيها قراءتان قرأ ابنُ كثير و أبو عمرو و الكسائي (السُحُتُ) بضمتين ، و قرأ الباقون (السُحْتُ) ساكنا و هما لغتان ، نحو البُخْل و البُخُل[121].

قال الله تعالى : (فالِقُ الإصْباحِ وَ جَعَلَ اللّيلَ سَكَناً)[122] ، قرأ أهل الكوفة (وجعل الليل) فعلاً ماضياً ، و قرأ الباقون (و جاعلُ اللّيلِ) جعلوه اسم الفاعل مثل : ضارب و فالق ، و ردُّ فاعلِ على فاعلِ أحسنُ من ردِّ فَعَلَ على فاعِلِ[123].

و الآيات في هذا الباب كثيرة ، و إنّ تَتبُّعَ المَواضعِ كلِّها يَحتاجُ إلى جُهدٍ كبيرٍ و مُتَّسَعٍ من الوقت أنا في أمسِّ الحاجة إليه ، و إلاّ ما ادّخرتُ في جَمعِها الوُسعَ ، و لَبذلْتُ حَولِي و قُوَّتي في سَبيل ذلك و اللهُ المُوَفِقُ إلى كلِّ خيرٍ.

[121] إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 145 ، ج 1 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
[122] سورة الأنعام الآية 99.
[123] ينظر : إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 145 ، ج 1 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

دراسة تطبيقية على سورة مريم.

- المطلب الثالث : دراسة تطبيقية على سورة مريم.

سنحاول في هذا الجانب التطبيقي دراسة المباني الصرفية الواردة في سورة مريم و اختلافها سواءًا داخل السورة إن تعددت الصيغة أو في باقي السور ، أو بالمقارنة مع أوجه القراءات إن ورد اختلاف ، و لعل الجانب التطبيقي أصعب دراسة من الجانب النظري لقلة الدراسات السابقة التي عُنيت بمعاني الصيغ القرآنية ، كما أنّ دراسة المعاني لم تحظ باهتمام اللغويين كما أشرنا سابقا لهذا مقارنةً مع جهودهم في ضبط الصيغ و حصر أوزانها ، و وضع القواعد و الأسس لعلم التصريف ، و ليس هذا العمل سبقًا مِنّا ، بل محاولة لدراسة الاختلاف بين الأوزان الصرفية للألفاظ القرآنية اخترنا لذلك سورة مريم كما أشار به علينا أهل الاختصاص و الفضل[124] نظرا لصغر فواصلها ، و لأنّها من السور المكية التي تمتاز بقوة صوتها و قرعها الآذان و قِصَر آياتها التي تشدّ المستمع إليها ، و قبل البدء في الجانب التطبيقي قمنا بعمل إحصاء للأوزان التي وردت في السورة على اختلافها وقد جاء هذا العدّ و الإحصاء مُختصًّا بالأسماء دُونَ الأفعال حِفاظًا على حجم البحث .

لقد أبان لنا حصر الألفاظ و عدّها عن لطائف قرآنية و إشارات إلى وجود حكمة من ورود لفظة بعدد معين في السورة له ارتباط بالإعجاز العددي للقرآن الكريم ، و لكن ما ارتأيناه مناسبا لتأويل هذا العدد المعين له علاقة بالسورة و مضمونها سنذكر نبذا

[124] الشيخ المقرئ بومدين قدوري حفظه الله.

يسيرة منه هنا بقصد مشاركتها و لا ندعي فيه اجتهادا مطلقا مكلّلا بالصواب بل هو محض تأويل للاستئناس به فقط و الله الموفق للحق .

تعتبر سورة مريم سورة مكية عدد آياتها 99 آية و ترتيبها برقم 19 في المصحف و قد جاءت بيانا شافيا و قولا هاديا في المسيح عيسى عليه السلام و أمّه البتول و حكما فاصلا في الرد على افتراءات النصارى و الضلالات التي ينسبونها لله عزّ وجلّ في عقيدة التثليث و ألوهية عيسى و مريم عليهما السلام ، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ، و على هذا الأساس ارتكزنا في تأويلنا لتكرار الأوزان الصرفية في السورة بأعداد تعتبر مضاعفات للرقم 3 كما سنبينها في هذا الجدول أدناه :

الوزن الصرفي	عدد وروده في السورة
فعيل	45
فِعال	18
فُعْلَ	09
فَعْلَ	39
فِعْلُ	12
فَعْلة	09
فَعْلُ	12
فَعْلِ	27
فاعل	18
فُعَال	06
فَعال	15

و قد ورد ذكر كلمة " شيطان " 3 مرات ، كما وردت كلمة رسول 3 مرات ، هذا بالنسبة للأوزان التي لها علاقة بالرقم 3 ، فكما أنّ النصارى عقيدتهم مبنية على الشرك و أنّ الله عزّ و جلّ ثالث ثلاثة - تعالى الله عن ذلك - جاءت هذه الأوزان في السورة بمضاعفات للرقم 3 ، إشارة لافتراءاتهم و هدمًا لها ، فليست الآيات وحدها مُبيِّنَةً لادعائهم و قولهم الزور في نبي الله عيسى عليه السلام ، بل حتى عدد تكرار الصيغ في مناسبة للسورة لفظًا و معنًى ، من غير إخلالٍ بأسلوب السورة أو نظمها ، حتى أنّ القارئ لها لا يشعر برمزية الرقم 3 فيها إذا لم يمعن النظر في السورة .

أمّا الأوزان الأخرى التي لم نجد لها هذه العلاقة سنوردها في الجدول أدناه مع عدد تكرارها كالآتي :

الوزن الصرفي (كلماته)	عدد تكراره
فُعُل - لدُن - لدنّا	02
(**فُعّلا**) - سُجّدا	01
(**فُعلة**) -بكرة – قوة – بكرة	03
(**فعلان**) - رحمن	16
فِعيل – جثيا – عتيا – صليا –	04
فِعّيل – صِدّيقا	02
فعيل – بُكيا	01
فعلّل - جهنّم	02
مُفاعَلا - مباركا	01
فعلان - سبحان	01

أفعال – أحزاب - آيات	04
مفاعل - موالي	01
فَعَل – رُطبا - هُدًى	02
مُفتعِل – متقي - متقين	02
فَعْلِات – بينات	01
فعّال – جبّارا	02
مفعال – محراب	01
فعلات – جنات	01
فِعلَة – شيعة	01
فَعلة - جنة	02

ننتقل الآن لدراسة مفردات السورة من حيث المبنى و المعنى ، قصدًا مِنّا للوقوف على معاني أوزانها داخل سياق الآية و خارجها مع ذكر أثر الاختلاف الوارد فيها سواء على تعدّد القراءة أو على تفسيرها و معانيها .

- **(ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا)** : ذكر الإمام فخر الدين الرازي في التفسير أربع قراءات لكلمة " **ذِكْرُ** " : صيغة المصدر أو الماضي مخففة أو مشددة أو الأمر[125].

و ذكر ابن خالويه في تأويل الآية على من قرأ بالمصدر : ذِكْرُ رَبِّكَ عَبْدَهُ بالرحمة[126] ، و من قرأ بصيغة الفعل نسب الذكر للنّبي زكريّا عليه السلام ، و

[125] التفسير الكبير ، ج 11 – ص 183 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.
[126] إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 8 ، ج 2 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

كلمة **ذِكْرُ** تعددت معانيها في القرآن الكريم ذكر ذلك الراغب الأصفهاني[127] في كتابه المفردات حيث قال : **(وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ)**[128] ، أي شرف لك و لقومك ، و قوله : (**فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**[129] أي الكتب المتقدمة

- **(إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا) :** كلمة نداء وردت بمعنيين في القرآن الكريم ، المعنى الأول و هو رفع الصوت من غير فهم للحروف[130] كما في قوله تعالى :**(وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)**

و في سورة مريم قُرِن بالإخفاء لأنّه أبعد عن الرياء و أدخل في الإخلاص ، و لأنّ صوته كان ضعيفا بسبب الكبر ، فهو نداء نظرا إلى قصده و خفيا نظرا إلى الواقع[131].

- **(وَهَنَ)** : قرئت بالحركات الثلاث وهن بفتح الهاء ، وهِن بكسرها ، وهُن بضمها و كلها دالة على معنى واحد و هو الضعف .
- **(وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى) :** كلمة ورائي وردت في القرآن الكريم في عدة مواضع و اختلفت معانيها تبعا لذلك مثاله هنا في سورة مريم ، رغم تعدد الأقوال بين المفسرين ، فقد جاء من معانيها من بعد موتي[132] ، و يصبح معنى الآية على هذا التأويل خفت إفساد الموالي من بعد موتي نظرا لِمَا عَلِمهُ مِن استِمرَارِهم على

---

127 الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني المعروف بالراغب، من أهل أصفهان وهو أديب، من الحكماء العلماء. سكن بغداد وفيها نبغ واشتهر حتى كان يُقرن بمعاصره الإمام الغزالي ، مؤلفاته تدل على طول باعه في اللغة والأدب، وإحاطته بالفقه والتفسير ، توفي 502 هـ / 1108 م .

128 سورة الزخرف ، الآية 44.

129 سورة النحل ، الآية 43.

130 ينظر : تفسير الكشاف ص 107 ، تأليف الزمخشري ، تعليق محمود خليل شيما ، دار المعرفة بيروت لبنان.

131 التفسير الكبير ، ج 11 – ص 184 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

132 تفسير الكشاف ص 632 ، تأليف الزمخشري ، تعليق محمود خليل شيما ، دار المعرفة بيروت لبنان.

عادتهم في الفساد و الشرّ[133] ، و لها معنى آخر و هو القُدّام و الوراء ذكر ذلك ابن خالويه[134] ، و استشهد بقول الشاعر :

أيرجو بنو مروان سمعي و طاعتي و قومي تميم و الفلاة ورائيا

و يشهد لهذا المعنى ورودها في سورة الكهف في قوله تعالى : (**أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**)[135] ، جمهور المفسرين على أنّ كلمة وراء هنا بمعنى أمام .

و قال الله تعالى : (**فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا**)[136] ، قال الراغب الأصفهاني في معنى وراء في هذه الآية أي لم يعملوا به و لم يتدبروا آياته[137].

- قال تعالى : (**وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا**) : كلمة عاقر على وزن فاعل من فعل " عقر " ، عقر الحيوان أي ذبحه ، و في مفردات الراغب عقرت البعير نحرته[138] ، فعاقر الناقة ناحرها و ذابحها و امرأة عاقر لا تلد و رجل عاقر لا يولد له ، فاختلف معنى الصيغة بين اسم الفاعل و الصفة ، فإن وردت اسما للفاعل أفادت فعل النحر ، و إن وردت صفة لامرأة أو رجل كان المراد بها عدم الإنجاب.

---

133 ينظر : التفسير الكبير ، ج 11 – ص 188 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

134 إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 8 ، ج 2 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

135 سورة الكهف الآية 79 .

136 سورة آل عمران الآية 187.

137 ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، ص 866 ، تأليف الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط دار القلم دمشق.

138 ينظر : مفردات ألفاظ القرآن ، ص 577 ، تأليف الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط دار القلم دمشق.

- قال تعالى : **(فهَب لي مِن لَدنكَ وَليّاً) :** وردت كلمة وليّ في القرآن الكريم في عدة مواضع بهذه الصيغة فعيل و لها عدة معانٍ ، تتغير حسب الموضع الذي وردت فيه فمن معانيها ولي المؤمنين أي ناصرهم و مجازيهم بالحسنى ، و الوليّ هو النصير و الحليف ، أمّا في سورة مريم فقد وردت في موضعين ، الأول الذي نحن بصدد دراسته في الآية رقم 5 ، و الموضع الثاني هو قوله تعالى : (فتكون للشيطن وليّا) الآية رقم 45 ، و قد اختلف معنى الوزن الصرفي للكلمتين تبعا لاختلاف الورود في الآيتين ، ففي الآية رقم 5 ، سأل سيدنا زكريا عليه السلام الله عزّ و جلّ أن يرزقه ذرية و ولدا يرثه و يلي الأمر من بعده ، يشهد لهذا السياق الذي جاءت به الآية ، أما الموضع الثاني في الآية رقم 45 ، فقد كان حوارا بين سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه حول الإيمان بالله عزّ و جلّ و أنّ عاقبة الكفر ستكون وبالاً عليه في نار جهنم فذكر لفظة وليّ و أضافها للشيطان أي ستكون قرينا له في النّار ، فكانت الصيغة واحدة و لكن بمعنيين اثنين مختلفين.
- **(رضيّا)** : وردت هذه الكلمة بصيغة اسم الفاعل " راضية " في سورة الفجر و لكن مع اختلاف في المعنى بين البناءين ، جاء في كتاب المفردات للراغب الأصفهاني ، يُقال رضِيَ يرضى رِضاً ، فهو مرضيٌّ و مرضُوٌّ ، و رضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه ، و رضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمرا لأمره و منتهيا عن نهيه ، و الرِّضوان هو الرضا الكثير[139] ، فهي بصيغة اسم الفاعل من رضيَ فهو راضٍ و راضي بأمر الله ، أمّا **رضيا** فقد ذكر الفخر الرازي في معانيها وجوها عديدة نورِدُ هنا بعضها حتى نقف على شيء من المراد بها في هذه الآية ، فالمعنى الأول : اجعله رضيا من الأنبياء و ذلك لأنّ

[139] مفردات ألفاظ القرآن ، ص 356 ، تأليف الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط دار القلم دمشق.

كلّهم مرضيون فالرضيّ منهم مفضل على جملتهم فائق لهم في كثير من أمورهم و هذا غاية ما يكون به المرء رضيًّا و المعنى الثاني : أن يكون رضيًّا في أمّته لا يُتلقَّى بالتكذيب و لا يُواجه بالردّ ، و المعنى الثالث : أن لا يكون مُتّهمًا في شيء و لا يوجد فيه مطعن و لا يُنسَبُ إليهِ شيء من المعاصي[140].

- **(سَميًّا) :** قال ابن منظور[141] في معنى الاسم : اسم الشيء و **سَمُه** و **سِمُه** و **سُمُه** و **سَمَاهُ** : علامته و هو مشتق من السموّ أي الرفعة ، و فيه أربعُ لغاتٍ : **إسْمٌ** و **أُسْمٌ** بالضمّ ، و **سِمٌ** و **سُمٌ** ، و يُنشَد :

و اللهُ أسماكَ سُما مُبارَكا آثرَكَ اللهُ به إيثارَكا

و حُكيَ عن بني عمرو بن تميم : أُسمُه فلان بالضمّ ، و قال الضمّ في قضاعة كثير[142].

و ذكر الإمامُ فخر الدين الرازي في تفسيره قولين للعلماء في كلمة سميّا ، أحدهما أنّه لم يُسمّ أحد قبله بهذا الاسم ، و الثاني أنّ المراد بالسَمِيّ النظير[143] ، و قال ابن منظور : سُمّي بيحي لأنّه حييَ بالعلم و الحكمة[144] ، فاختلاف لغات العرب في كلمة سميّ له معنى واحد و إنّما اختُلِفَ في سبب التسمية و المراد بها .

---

140 التفسير الكبير ، ج 11 – ص 190 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

141 هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية ،ولد في شهر محرم عام 630 هـ / 1232 م ، وقد اختلفت الأقاويل حول مكان ولادته، قيل بقفصة بتونس، وقيل بطرابلس بليبيا، وقيل بمصر .ويعدّ من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم ، من أشهر مؤلفاته معجم لسان العرب ، توفي في مصر في شهر شعبان عام711 هـ / 1311 م

142 لسان العرب ج 6 – ص 285 / 286 ، ت ابن منظور ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

143 ينظر : التفسير الكبير ، ج 11 – ص 191 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

144 ينظر : لسان العرب ج 6 – ص 287 ، ت ابن منظور ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.

- **(الكِبَرِ)** : الكُبْرُ معناه الشّرف و الرفعة و الكِبَرُ معناه التقدّم في السنّ و الكِبْرُ يقصد به العظمة و التجبّر و الترفّع عن الانقياد ، و كلمة **الكِبَرُ** في القرآن الكريم في كلّ مواضعها تدلّ على التقدّم في السنّ ، و قد وردت هذه الكلمة بنفس المبنى مع اختلاف في الحركات و المعنى في سورة المدثر الآية 35 (**الكُبَر**) و هي جمع كبرى أي البلايا العظام .
- **(عِتيّا)** : قال ابن منظور عَتِيّا بفتح العين أسنّ و كبِر و ولّى[145] ، و ذكر ابن خالويه أنّ حمزة و الكسائي يقرؤون (عِتيّا) و (صِليّا) و (جِثيّا) و (بِكيّا) و كذلك حفص إلّا (بُكيّا) فإنّه ضمّ ، و الباقون يضمّون كلّ ذلك[146] ، قال مكيّ بن أبي طالب القيسيّ[147] : و حجّة من كسر أنّ هذه الأسماء جمع " عات و جاث و باك و صال " ، جمع على فعول فأصل الثاني منها الضمّ ، لكن كُسِر لتصِحّ الياء التي بعده التي أصلها واو ، في (عُتي و جثي) ، لأنّ الياء الساكنة لا يكون قبلها ضمّة فلمّا كُسِر الثاني أَتبَع كسرَتَه كسرَ الأول، فكُسِر للإتباع ليعمل اللسان فيه عملا واحدا ، و على ذلك قالوا : عِصيّ و قِسيّ[148] ، قال ابن خالويه : و كذلك صالٍ و صُلِيٌّ و الأصل صُلُوْيٌ و بُكُوْيٌ على وزن فُعُول ، فانقلبت الواو ياءً و أُدغمت الياء في الياء فالتشديد من جلل ذلك[149].

---

[145] المرجع السابق ج 6 – ص 365.

[146] إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 11 ، ج 2 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[147] هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش (وحمّوش هي تصغير محمد عند المغاربة) بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي المالكي، ولد في مدينة القيروان سنة 355 هـ لسبع بقيت من شعبان، إمام علَّامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين. ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة العاشرة من حفاظ القرآن الكريم، كما ذكره ابن الجزري ضمن علماء القراءات ، توفي في شهر محرم من سنة 437 هـ، ودفن بمقبرة الربض، وكان عمره ثمانون سنة، وشهد جنازته جميع الناس بقرطبة

[148] ينظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، ص 84 - 85 ، ج 2 ، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي ، طبعة الرسالة.

[149] إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 11 ، ج 2 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

و قد وردت هذه الكلمة (عتيا) في موضع آخر في سورة الفرقان الآية 21 **(وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا)** بصيغة عتوّ ، قال ابن خالويه : و الأصل في (عُتيّا) عُتُوٌّ لأنّه من عتا يعتو ، و الأول من بكى يبكي ، كما قال تعالى : **(وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا)** فإن قيل في هذه السورة (عُتيا) بالياء و ليس عُتُوا بالواو ، فالجواب عن ذلك أنّ عتيّا جمع عات ، و أصل عاتٍ ، عاتِوٌ فانقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، فبنوا الجمع على الواحد في قلب الواو ياءً ، لأنّ الجمع أثقل من الواحد ، و قوله : **(وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا)** مصدر و المصدر يُجرَى مَجرى الواحد حكماً و إن كان في اللفظ مشاركا للجمع ، ألا ترى أنّك تقول قعد قُعُوداً ، و قومٌ قُعُودٌ[150].

- **(و قد خلقتُك) :** جاء في إسناد هذا الفعل قراءتان ، فقد قرأه حمزة و الكسائي بنون و ألف على لفظ الجمع ، و قرأ الباقون بالتاء على لفظ الواحد[151] ، و قد اختلف معنى الفعل بين الإسنادين ، فالإسناد للمفرد يشهد له السياق الذي سبق الفعل ، أمّا الإسناد للجمع فقد دلّ على العظمة و رفع الشأن ، جاء في كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع : و حجة من قرأ بلفظ الجمع أنّ العرب تخبر عن العظيم القدر بلفظ الجمع على إرادة التعظيم له ، و لا عظيم أعظم من الله جلّ ذكره[152] ، و يشهد لهذا كثرة الآيات الواردة بصيغة الجمع.
- **(لأهبَ لك) :** و قد جاء في إسناده أيضا قراءتان ، فقد قرأ ورش و أبو عمرو بالياء و قرأ الباقون بالهمز[153].

و لقد كان لاختلاف القراءتين في إسناد الفعل أثرٌ لطيفٌ على المعنى نورده هنا كما ذكره أصحاب القراءات ، ذكر الإمام مكيّ بن أبي طالب : " و حجة من همز

---

150 المرجع السابق ص 11 .

151 الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، ص 85 ، ج 2 ، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي ، طبعة الرسالة.

152 المرجع السابق ص 85 .

153 المرجع السابق ص 86.

أنّه أسند الفعل إلى الذي خاطب مريم ، وهو جبريل عليه السلام ، تقديره : إنّما أنا رسول ربِّك لأهبَ أنا لك غلاما بأمر ربِّك ، أو من عند ربِّك ، فالهبة من الله على يد جبريل ، فحسُنَ إسنادُ الهبة إلى الرسول ، و حُجَّةُ من قرأ بالياء ، أنّ أجراه على الإخبار من الربّ تعالى ذكره ، لتقدّم ذكره ، فالمعنى : إنّما أنا رسول ربّك ليهب لك ربّك غلاما[154].

- **(نَسْيًا) :** قرأ حمزة و حفص عن عاصم بفتح النون ، و قرأ الباقون بكسرها ، فمن فتح أراد المصدر نسيتُ الشيء أَنسى نَسيًا و نِسيانا ، و أمّا النّسء بالفتح و الهمز فهو التأخير ، قرأ ابن كثير (إنّما النَّسْؤُ زيادةٌ في الكُفر)[155] ، و النّسؤ هو اللبن[156] ، و قال مكيّ بن أبي طالب : هما لغتان و معنى النّسي أنّه الشيء الحقير الذي لا قيمة له و لا يحتاج إليه[157].
- **(مِن المحرابِ) :** جاء لكلمة المحراب عدّة معانٍ منها : الغرفة ، القصر ، المسجد ، مقام الإمام ، رجل محراب أي صاحب حرب و شجاعة ، محراب المجلس أو الدار : صدره ، و في تفسير هذه الكلمة في الآية ذكر المفسرون أنّ المحراب كان موضعا ينفرد فيه النّبيّ زكريا عليه السّلام بالصلاة و العبادة ثمّ ينتقل إلى قومه ، و قيل كان موضعًا يصلي فيه هو و غيره إلّا أنّهم كانوا لا يدخلونه للصلاة إلّا بإذنه[158].

---

154 المرجع السابق ص 86 ، بتصرف يسير.

155 سورة التوبة الآية 37.

156 إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 15 ، ج 2 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

157 الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، ص 86 ، ج 2 ، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي ، طبعة الرسالة.

158 ينظر : التفسير الكبير ، ج 11 – ص 196 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

- **(بُكرة) :** أي غُدوة ، و هي أول طلوع النّهار ، أمّا بَكرة بالفتح فهي الجماعة يقال : جاؤوا عن بكرة أبيهم أي لم يتخلف منهم أحد.

- **(و ءاتينهُ الحُكمَ صبيّا) :** لكلمة الحكم في القرآن الكريم عدة معانٍ قال الإمامُ الرّازي رحمه الله : اعلم أنّ في الحكم أقوالًا الأول أنّه الحكمة و منه قول الشاعر:

و احكُمْ كحُكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نَظرَتْ إلى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ[159]

و هو الفهم في التوراة و الفقه في الدين ، و الثاني و هو قول معمر أنّه العقل ، و الثالث أنّه النبوّة ، فإنّ الله تعالى أحكم عقله في صباه و أوحى إليه[160] ، و الأقرب في هذه الآية كما قال الإمام الرازي حمله على النبوّة.

- **(وَزَكَوٰةً) :** هذه الصيغة وردت في كثير من المواضع بعدة معانٍ منها : عملا صالحا زكيّا أو زكاة لمن قبِلَ منه حتى يكونوا أزكياء ، زكيناه بحسن الثناء كما تزكي الشهود الإنسان ، صدقة تصدّق الله بها على أبويه ، بركة و نماء[161].
كلّ هذه المعاني أوردها الإمام الرّازي في تفسيره ، و هي مشتملة للنبيّ يحي عليه السلام .
- **(عصيّا) :** وردت هذه الصيغة في موضعين في سورة مريم مع اتفاق في معناها ، و هي من صيغ المبالغة ، و العصيّ أبلغ من العاصي.
- **(مُخلَصًا) :** قرأ عاصم و حمزة و الكسائي بفتح اللام و الباقون بكسرها[162]

---

159 البيت للشاعر النابغة الذبياني و هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى.

160 التفسير الكبير ، ج 11 – ص 197 ، الإمام فخر الدين الرازي ، ت سيد عمران ، دار الحديث القاهرة.

161 المرجع السابق ص 197.

162 ينظر : إعراب القراءات السبع و عللها ، ص 15 ، ج 2 ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

و بين الفتح و الكسر اختلاف في المعنى ، فكلمة مخلصا بفتح اللام اسم مفعول ذكر ابن خالويه في كتابه إعراب القراءات السبع : (أي أخلصهم و اختارهم أعني الأنبياء موسى معهم فصار مخلَصًا)[163] ، فاسم المفعول يدلّ على وقوع الفعل عليهم ، و أمّا مُخلِصا بالكسر فهي صيغة اسم الفاعل للفعل أخلصَ يُخلِص فهو مخلِصٌ ، أي أنّ فعل الإخلاص كان مِنَ النبيّ موسى عليه السلام لله عزّ و جلّ.

[163] المرجع السابق ص 19.

الخاتمة

إنّ اللغة العربية بتعدّد علومها لها نظام خاص و منسجم فلا يمكن أنْ نفصِل النحو عن الصرف لتلازم العلاقة بينهما و ارتباطهما الوثيق على مستوى الكلمة أو الجملة أو النص و هو ما توصّلنا إليه في هذا البحث ، حيث وجدنا أنّ للبنية الصرفية دوراً كبيرًا في تحديد المعنى و تغيير الدلالة و الأثر النحوي ، كما أنّ الصيغة الواحدة قد تنطوي تحتها عدة معانٍ ، و البنية الصرفية هي التي تحدّد المعنى و تغيّره تبعًا لتغيّرها داخل السياق ، فإنّنا نجد المعنى يختلف من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم المفعول أو صيغة المبالغة ناهيك عن الاختلاف النحوي الناجم عن ذلك ، ثمّ إنّ الأبنية الصرفية في القرآن الكريم كان لها بالغُ الأثر في تعدّد القراءات القرآنية و قد بيّنا ذلك خلال البحث ، و الأهمّ هو التوصل إلى فهم الخطاب القرآني بالاستعانة بالجانب الصرفي ، فإنّ المتبّع للكلمات القرآنية حسب أبنيتها ليجدُ سببا وراء تغيّر البنية الصرفية للكلمة الواحدة من آية لأخرى أو سورة لأخرى و ذلك بإضافة معنًى جديد يمكنّنا من فهم الخطاب القرآني على نحوٍ أوضح و أعمق .

و تمّ الفراغ منه في ليلة الاثنين 3 ذو القعدة 1442 الموافق لـ 13 جوان 2021

و آخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع :

- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي – ط. دار الحديث القاهرة.
- تفسير الكشاف للزمخشري – تحقيق خليل مأمون شيما – ط. دار المعرفة.
- معاني القرآن للفراء – تحقيق محمد علي النجار – ط. عالم الكتب.
- أدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري – تحقيق علي فاعور – ط. دار الكتب العلمية.
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة – ت.أحمد صقر- ط.دار المعارف.
- الفروق اللغوية للإمام أبي هلال العسكري- تحقيق إيهاب إبراهيم– ط.دار الهدى.
- المغني في تصريف الأفعال- د.محمد عبد الخالق عضيمة – ط. دار الحديث.
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم – د.محمد عبد الخالق عضيمة – ط.دار الحديث.
- معاني الأبنية في العربية – د.فاضل صالح السامرائي- ط. دار ابن كثير.
- إعراب القراءات السبع و عللها ، تأليف ابن خالويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها ، تأليف مكي بن أبي طالب القيسي ، طبعة الرسالة.
- لسان العرب ، ت ابن منظور ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع.
- مفردات ألفاظ القرآن ، تأليف الراغب الأصفهاني ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط دار القلم دمشق.
- البرهان في علوم القرآن ، تأليف بدر الدين الزركشي ، تحقيق أبي الفضل الدِّمياطي ، دار الحديث.
- الإتقان في علوم القرآن ، تأليف الحافظ السيوطي ، تعليق مصطفى شيخ مصطفى ، مؤسسة الرسالة ناشرون.

قائمة المصادر والمراجع :

- تقريب النشر في القراءات العشر ، تأليف الحافظ ابن الجزري ، تحقيق عادل إبراهيم محمد رفاعي ، مجمع الملك فهد للطباعة.
- المزهر، تأليف الحافظ السيوطي ، القدس للنشر و التوزيع.
- شرح الألفية ، تأليف الأشموني ، تحقيق أحمد محمد عزوز ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت.
- الصرف الميسر ، تأليف الدكتور عصام أحمد بدر النجار ، دار التقوى للنشر و التوزيع.
- دلائل الإعجاز ، تأليف عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- الكتاب لسيبويه ، دار الكتب العلمية.
- تصريف الأسماء و الأفعال ، تأليف الدكتور فخر الدين قباوة ـ مكتبة المعارف بيروت.
- الخصائص ، تأليف ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية.
- الممتع في التصريف ،تأليف ابن عصفور ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار المعرفة بيروت لبنان.
- قطر الندى و بل الصدى ، تأليف ابن هشام الأنصاري – طبعة دار الفكر بيروت لبنان.

فهرس المحتويات :

- مقدمة .....ص 3.
- الفصل الأول: الأبنية الصرفية و دلالاتها على المعاني القرآنية.....ص 6.
- المبحث الأول: الأبنية الصرفية و دلالاتها على المعاني القرآنية.....ص 7.
- المطلب الأول: الأبنية الصرفية دراسة لغوية.....ص 7.
- المطلب الثاني: اختلاف الأبنية الصرفية على المعاني.....ص13.
- المطلب الثالث: دلالات الأبنية الصرفية على المعاني في القرآن الكريم.....ص 18.
- الفصل الثاني: اختلاف المعاني في القرآن الكريم
- باختلاف دلالات الأبنية الصرفية .....21.
- المبحث الأول: اختلاف المعاني في القرآن الكريم باختلاف دلالات الأبنية الصرفية .....ص22.
- المطلب الأول : اختلاف الأبنية الصرفية في القرآن الكريم.....ص23.
- المطلب الثاني: أثر الأبنية الصرفية على تعدد القراءات القرآنية.....ص 28.
- المطلب الثالث : دراسة تطبيقية على سورة مريم.....ص35.
- الخاتمة.....ص47.
- قائمة المصادر و المراجع.....ص48.
- فهرس المحتويات.....ص50.